Al-Zaytouna Centre
for Studies & Consultations

مركز الزيتونة
للدراسات والاستشارات

One Day Seminar

حلقة نقاش

The Palestinian Issue

القضية الفلسطينية

Strategic Evaluation 2012 - Strategic Assessment 2013

تقييم استراتيجي 2012 - تقدير استراتيجي 2013

مداخلات الجلسة الثانية

Crowne Plaza - Beirut - Lebanon
February 6th, 2013

فندق كراون بلازا – بيروت – لبنان
6 شباط/ فبراير 2013

مداخلات الجلسة الثانية:

- **مداخلة وليد محمد علي:**

إن المتغير الأساسي على مستوى المنطقة، هو صحوة الشعوب، وعدم قدرة أي كان على التحكم بإرادة الشعوب. وكان يجب أن نقرأ طبيعة التغير على المستوى الدولي.

- **مداخلة كاظم عايش:**

إن الحديث عن الحقبة العربية اقتصر على تحليل موقف الأنظمة ولم يتعدّاه إلى الشعوب، مع أن الربيع العربي يعطي الشعوب دوراً أكبر في المستقبل، والشعوب هي أقرب إلى دعم الحق العربي في فلسطين، وأقرب إلى دعم المقاومة والتمسك بالحقوق الكاملة. ولهذا تعاني دول الربيع من إشكالات كبيرة، لأن الموقف الشعبي القادم معادٍ لـ"إسرائيل" ويكره أمريكا.

والميل التركي ليس بالضرورة هو فقط بسبب رغبة القيادة السياسية التركية، وللموقف من سورية، ولكنه أيضاً يمثّل نبض الشارع التركي والحكومة حريصة على تلبية ذلك.

إن الحديث عن مشاريع التقسيم كأنه استسلام لعذر وهمي تصنعه "إسرائيل" بدعم من أمريكا والغرب، ويوظّف لمواجهة حركة الشعوب ضدّ الأنظمة الفاسدة والمستبدة.

- **مداخلة أمين حطيط:**

من الواضح من العرض ومما نتابع، أن البيئة العربية الإسلامية الدولية باتت منقسمة حول محورين أساسيين، ويعنيني من هذا الانقسام الموقف من المقاومة؛ من يؤيد المقاومة ومن يرفضها. ولأن المقاومة في قناعتنا هي السبيل الوحيد للتحرير، وبغيرها لا يمكن أن ننقذ حبة تراب واحدة، أثني على ما قاله د. محمد جمعة؛ لأن هذا بدقة ما يسجل في السياسة المصرية، وما قاله د. نور الدين، فتركيا تعود إلى "إسرائيل"، وليست "إسرائيل" تعود إلى تركيا.

وإذا عطفنا مواقف البلدين في علاقتهما مع حركة حماس، وضغطهما على حركة حماس لترك البندقية، وإذا درسنا ما حصل مباشرة بعد ما حصل في غزة سنة 2012 بتنا نخشى على المقاومة. وهذه الخشية تقودني إلى ثلاثة هواجس:

1. مستقبل لا مقاومة فعلية فيه.
2. صراع داخل فصائل المقاومة، يذكر بالصراع السابق بين تياري المقاومة والاستسلام.
3. هل سنكون أداة بيد البيئة العربية والإسلامية، كقضية فلسطينية، وننتقل من قبلة الحراك إلى أداة الحراك؟

هذا أمر بالغ الخطورة، وبعد سنة 2012، كل يوم تزداد مخاوفنا على القضية في هذا الإطار. ولأن التجاذب العربي الإسلامي حول المقاومة يرتكز في مواقف مصر وتركيا من المقاومة وكلاهما كما بات واضحاً أنهما لا تريدان المقاومة.

فتركيا تعود لـ"إسرائيل" وبشروط "إسرائيل" من أجل التفرغ لصراعاتها ضدّ سورية ولحجب الدور الإيراني في الشأن المصري، ولهذا تضغط مصر على حماس لوقف المقاومة. ومصر تلتزم الاتفاقات وترفض الاستمرار في العمل المقاوم في غزة، وحماس تركت سورية وليست على علاقة حميمة مع إيران.

- **مداخلة ياسر علي:**

كلامي في المنهجية أكثر من المضامين، وآمل أن يتفهمني الجميع، وكلامي ليس لهذه الجلسة فقط، هذا اللقاء السنوي هو لإعداد تقرير استراتيجي، وهذا التقرير يجب أن يكون أكاديمياً، وذا منهجية صحيحة. ومن أجل مصلحة هذا التقرير وفائدته لنا، فنحن هنا لنتعلم ونستفيد ونستشرف، وليس من أجل أن نسجل مواقف فقط! نحن بحاجة إلى تعميق البحث في هذا التقرير، وليس تسجيل مواقف توسع وتباعد المسافة بين الأطراف إلى حدّ التطرف.

يحقّ لكلّ أكاديمي أن يكون له رأيه وموقفه، وربما يحق له أن يجند قدرته البحثية لخدمة رأيه، لكن أن يجري على لوي أعناق الأخبار مرة إلى اليمين، ومرة إلى الشمال لخدمة هذا الموقف المسبق! فهذا ما لا يحق للباحث الأكاديمي فعله، وفي هذا المكان وبالمناسبة

نفسها، سمعت كلاماً مناقضاً لما سمعته اليوم! لذا أرجو أخذ هذه الملاحظة بالاعتبار أثناء تحرير تقريريكم.

- **مداخلة سهيل الناطور:**

هناك تفاعلات متداخلة عربية فلسطينية بالاتجاهين، وهي في بعض مؤشراتها سلبية أحياناً وعكس ذلك أيضاً، وأعتقد أن التقرير الاستراتيجي يشير لها ويوضح احتمالات تطوراتها. مثلاً عندما طرحت صياغة نصّ دستوري جديد لتونس في ظلّ الحكم الجديد، نجد أن قوى أساسية عارضت بنداً كان في الدستور السابق، وطرح تكراره حول مقاطعة العدو الإسرائيلي، والقوة الرئيسية التي ترفض إدراج البند هي حزب النهضة.

كذلك، في مصر فجأة يطرح الدكتور العريان، وهو مسؤول أساسي في حركة الإخوان المسلمين، الدعوة إلى عودة اليهود للبلاد العربية، دون أي مناسبة وفي توقيت غريب، ودون دافع لطرحها، وكأنّ هناك مشكلة لدينا حول اليهود أم الاحتلال الإسرائيلي، ثم عدم ربطها برفض مسألة "يهودية الدولة"، ثم دون إشارة لربطها بالالتزام الإسرائيلي بتنفيذ حقّ عودة اللاجئين إلى بيوتهم وممتلكاتهم في فلسطين في سنة 1948.

هل ذلك مؤشر للتأثير العربي يزداد سلباً دون اعتبار للفلسطينيين بشكل يحفظ حقوقهم؟ فما كسبناه تاريخياً هو م.ت.ف كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني، ولذلك فإن أي تأثير سلبي على هذا الحق المعترف به إقليمياً وعربياً ودولياً، يجب أن يرفض.

إن زيارات المسؤولين كسياسة اعتراف بقيادة حماس في غزة، بدلاً من الدفع لاستعادة الوحدة، يكرس اتجاهاً خطيراً نحو الانفصال، وهذا يجب رفضه، مقابل حقّ حماس، الذي يجب أن يحفظ لكلّ حركة نضالية بنزع اسمها عن لائحة الولايات المتحدة الأمريكية للإرهاب، فهذه حركة مناضلة لتحرير فلسطين، وليس تكريس اتهام بالإرهاب؛ لذلك يجب أن يكون الدعم عبر زيارات رسمية مراعية لمبدأ وحدانية تمثيل الشعب الفلسطيني.

لننظر للتمويل العربي الذي بات، وفقاً لحملات إعلامية عربية، تتهم حماس بتلقي الملايين لتقوم بحماية النظام الإخواني في مصر عبر مقاتليها، وهناك اتهامات واضحة بأن فريقاً فلسطينياً حمل السلاح مع النظام السوري، وفريق آخر حمل السلاح ضدّ النظام السوري بما يجعل الفلسطينيين، خاصة اللاجئين أجزاء متناثرة ليس لها ممثل موحد.

- **مداخلة محسن صالح:**

لدي مجموعة من الملاحظات ربما لا يتسنى الوقت لجميعها: ما تحدث به محمد جمعة ومحمد نور الدين عن تخوف من استثمار مصر وتركيا لعلاقتهما مع حماس في الضغط عليها في الاقتراب من مسار التسوية، والتكيف مع الوضع العربي والدولي، هنا يوجد سؤال أكاديمي: لماذا لا ننظر بشكل إيجابي إلى هذه العلاقات، وأن السقف ارتفع بالفعل؟ فهناك فرق كبير بين أن تعلن الحرب على غزة من مصر في سنة 2008، من قبل وزيرة الخارجية الإسرائيلية تسيبي ليفني ووزير الخارجية المصري، وبين ما حصل في هذه الحرب الأخيرة قبل أشهر، حيث زار رئيس الوزراء المصري غزة، وكذلك التفريق بين تهديدات عمر سليمان والقيادة المصرية، وضغوطاتها الهائلة على حماس في أثناء حرب 2008/ 2009، وبين تبني مصر وتركيا لمطالب حماس وشروطها، لإيقاف الحرب في تشرين الثاني/ نوفمبر 2012. إن التصاعد في الدعم الشعبي في تركيا ومصر يشكل ضمانة لمزيد من الدعم للقضية، ومنع الأنظمة من إضعاف المقاومة أو جرها لمشاريع التسوية والتنازلات.

فالموقف المصري هو موقف يعبر عن سقف مختلف، وبيئة داعمة وليست ضاغطة. حماس وضعت شروطاً واستجيب لها من مصر. نُقل عن قيادات من حماس أن الرئيس المصري في اتصاله مع الرئيس الامريكي (وأمريكا كانت تضغط لتوقف حماس الصواريخ) قال الرئيس المصري لأوباما إن العلاقات بين مصر وأمريكا ستكون محطّ مراجعة كلية إن لم تضغط أمريكا وتعمل على وقف العدوان، وهذا موقف لم نشهده من قبل....

الحراك الشعبي هو ضمانة كبيرة على طريق رفع السقف السياسي في تركيا لدعم القضية الفلسطينية... وهذا الحراك هو حالة شعبية وليس حالة حكومية فقط.. وتركيا ستخسر إن حاولت أن تأخذ مساراً غير الحالة الشعبية. فهذه الحالة حالة شعبية وليست حكومية فقط، إنما تعبر عن إرادة شعوب إيران وتركيا ومصر، ولو أن مصر وتركيا وايران قامت بتنسيق مشترك لمنع الدخول والحؤول دون التدخل الأمريكي الصهيوني والتقسيم، ولو قامت بتوفير شبكة أمان لعملية تنموية حقيقية في المنطقة، سيتحول الأمر إلى جهد يخدم الأمة وفي صالح الأمة، بدلاً عن أن تبذل الجهود لتغذية أعداء الأمة.

- **مداخلة صقر أبو فخر:**

إن الورقة الغائبة أو السؤال الغائب والأكثر إلحاحاً هو التالي: ما انعكاس الاحتمالات المختلفة للوضع السوري على القضية الفلسطينية وعلى الفلسطينيين في سورية؟

نحن اليوم أمام ثلاثة احتمالات بديهية هي:

1. انهيار النظام.
2. بقاء النظام.
3. تسوية بين اللاعبين ومنهم النظام نفسه.

والأمر المهم هو كيف ستنعكس هذه الاحتمالات، أو أي واحد منها، على قضية فلسطين وعلى الفلسطينيين في سورية؟ ويبدو لي أن أخطر ما بدأ يتبلور الآن هو استيقاظ الوطنية السورية في حساب الهوية العربية لسورية. فصرنا نسمع من بعض أطياف المعارضة السورية الفاعلة بأن هناك تسعين ألف موظف فلسطيني في الدولة السورية. وصرنا نسمع أيضاً شعاراً يتردد هو "سورية أولاً"، وأن سورية المقبلة لن تنفق على ثلاثة شعوب: اللبنانيون والفلسطينيون والأردنيون، الذين يأتون إلى سورية للمعالجة الطبية وغيرها.

إن أنصار النظام يتحيّنون الفرصة للانتقام من الفلسطينيين الذين يقفون ضدّ النظام. وبعض أطراف المعارضة يعدوننا بالانتقام من الفلسطينيين، الذين وقفوا إلى جانب النظام. أي أن الانتقام منتظر في حالة انهيار النظام أو في حالة بقاء النظام.

حبذا لو وضعت أفكار عن كيفية مواجهة كل احتمال على حدة، أي عن كيفية مواجهة الاحتمالات السورية في ما يخص الفلسطينيين.

- **مداخلة علي بركة:**

مداخلتي موجهة إلى الصديق الدكتور محمد نور الدين:

من الخطأ ربط علاقات حركة حماس مع الدول العربية والإسلامية بالموقف من الأزمة السورية. حماس تسعى دائماً لإقامة علاقات متوازنة وجيدة مع جميع الدول العربية والإسلامية، لكسب دعم وتأييد هذه الدول للقضية الفلسطينية. وحركة حماس لا تؤمن ولا تعمل لتقسيم الأمّة في محاور متصارعة، إنما تريد من الجميع أن يكونوا في محور فلسطين، وفي مواجهة مشاريع العدو الصهيوني؛ لذلك ترفض حركة حماس أن تتهم بأنها تستغل

الأزمة السورية وما حلّ بسورية وبشعبها الشقيق من ويلات لتحسين علاقاتها مع تركيا وغيرها من الدول.

إن علاقة حماس مع تركيا تحسنت وقويت عندما كانت قيادة حماس في دمشق. وبالمقارنة بين الدور التركي في حرب الفرقان 2008–2009، وحرب حجارة السجيل سنة 2012، في الحرب الأولى كان الدور التركي أكبر، عندما كانت قيادة حماس في دمشق، وإذا أبقت القيادة التركية نائب رئيس حزب العدالة والتنمية في القاهرة للمتابعة مع القيادة المصرية لوقف العدوان على غزة فإن رئيس الحكومة التركية أردوغان أوفد مستشاره آنذاك د. أحمد داود أوغلو إلى دمشق، وأقام فيها طيلة فترة العدوان الصهيوني على قطاع غزة، وكان يتواصل بشكل مباشر مع قيادة حماس في دمشق، ومع القيادة السورية، للتنسيق والتشاور من أجل وقف الحرب على غزة.

- **مداخلة أسامة حمدان:**

لا بدّ من إدراك حجم وطبيعة التحولات في المنطقة، وإدراك أن هذه التحولات أمر واقع، ولا يصح التعامل معه في واقع الإنكار أو الذهاب به إلى مزيد من التصعيد.

أهم ما ظهر من حرب غزة الكشف عن تطور في مواقف دول عربية وإسلامية لصالح مشروع المقاومة، ومع تأييدنا لضرورة مطالبة هذه الدول بمزيد من الدعم، لكن هذا يجب ألا يدفع أيضاً لاتهام هذه الدول بأنها تحاول إنهاء المقاومة، أو أن حماس ستضل طريق المقاومة لأنها تلقت دعماً من هذه الدول. أمام هذه المسألة لا بدّ من تسجيل النقاط التالية:

1. الموقف المصري والتركي والقطري إبان العدوان الإسرائيلي أسهم في تشكيل شبكة أمان إقليمية للمقاومة في مواجهتها مع الكيان الصهيوني، وهذا أمر لا بدّ من إدراكه بشكل واضح وجليّ.

2. محور المقاومة ليس مسألة احتكارية، بل المطلوب أن تكون إطاراً واسعاً، يتيح لكلّ راغب أو قادر على دعم المقاومة أن يكون شريكاً فيه.

3. في تفاصيل المواقف، كان الموقف المصري فارقاً بين عدواني 2008 و2012. فالأول أعلنت عنه وزيرة خارجية الكيان آنذاك تسيبي ليفني من القاهرة، وهي تقف إلى جانب وزير الخارجية المصري.

وبين استمرار إغلاق معبر رفح أمام كلّ أشكال الدعم الإنساني عام 2008 إلى فتح للمعبر وزيارات سياسية مصرية وعربية ودولية، عبر هذا المعبر وخلال الحرب في موقف تضامن لم تعرف غزة له مثيلاً.

وبين دور ضاغط على المقاومة عام 2008 إلى دور يتفهم ويتقبل مواقف واحتياجات المقاومة ويدعمها في عام 2012.

4. إن مطالبة أيّ طرف في البيئة الإقليمية والدولية بتصعيد دعمه لقضية فلسطين أمر مطلوب ولا بدّ منه، لكنه لا يعطي أصحابه الحق في الحكم على هذه الأطراف التي تعيش مرحلة انتقالية وبالذات الإقليمية منها.

والخلاصة:

البيئة الدولية لن تكون قادرة على تحقيق تحول جذري في مسار الصراع لجهة إنجاز تسوية، كما أن البيئة الإقليمية ليست قادرة على الوصول إلى مستوى تبني مشروع التحرير الفلسطيني في ظروفها الراهنة.

وعليه، فإن المطلوب فلسطينياً إعادة تقييم أدوار الأطراف الدولية وإعادة بناء العلاقات وأولويّاتها على هذا الأساس. وبهذا المعنى فلا بدّ من المثابرة على المستوى الإقليمي لبقاء فرص الفعل لصالح المقاومة والتحرير وقضية فلسطين في اتجاه متصاعد.

كيف فهم الأخ سهيل أن حماس طلبت 250 مليون دولار لحماية الرئيس المصري ولم يقرأ النفي الصادر عن حكومة حماس ومن الرئاسة المصرية؟

الردود على المداخلات:

- **محمد جمعة:**

على صعيد الموقف المصري خلال العدوان على غزة لم يكن أكثر من منسق للنشاط الإقليمي والدولي، لكن التغطية الإعلامية لزيارة رئيس الوزراء لغزة جعل ما حدث لا يقطع بين دور مصر كوسيط بين "إسرائيل" وحماس، ويجب الأخذ بالاعتبار قدرة أي نظام سياسي جديد سواء كان الإخوان أم غيرهم، ألا يكون منكشفاً أمام ضغوط السياسة من هذا الحجم.

تتطلب الثورة حتى يتم التحول الديموقراطي أن يكون هناك توافق سياسي داخلي، وهو ما لم يحدث حقيقة. فيما يخص سورية لم يسعفني الوقت لعرض كلّ المواقف. الربيع العربي

أعاد للشعب قيمته كون الأنظمة صارت تعمل له ألف حساب، لكن بأي معنى أليس من الممكن أن يكون تعثر الثورة بتأثير العوامل الاقتصادية والانفلات الأمني وغيرها من العوامل المؤثرة التي تعمل لها الأنظمة...؟ وأيضاً، الانفلات الإعلامي الذي تكلم عنه أحد الإخوة.

مرة دعيت إلى برنامج عنوانه مستفز بصراحة "ماذا يفعل الفلسطينيون في مصر؟" وترددت هل أذهب وهل سيوضع الأمر على أن من يتكلم هو فلان؟ وسيوظف ذلك؟ فالانفلات الإعلامي يضلل العامة ومن ليس لديهم اطلاع، لذا علينا أن نضع الأمور في سياق موضوعي، أنا لست متحدثاً باسم أحد بخصوص تصريحات عصام العريان، لكن الرجل حسن النية، أراد التحدث بموضوعية عن اليهود، ومعروف أن من اليهود من هم من أصول عربية، ظناً منه أن ذلك قد يكون ناجعاً في مناورة معهم، ربما ضعف الخبرة السياسية أو نقص في المعلومات جعله يقع في هذه التصريحات، لكن أن نشكك في نوايا الرجل أمر ليس صائباً.

- **محمد نور الدين:**

لا يمكن قراءة الموقف التركي من القضية خارج فهم الدور التركي في المنطقة، حسب طبيعة هذا الدور كان ينعكس ذلك على الموقف التركي ومن العلاقة مع "إسرائيل". نحن لسنا أمام تركيا واحدة، نحن أمام تركيتين، واحدة قبل الأزمة السورية، والثانية بعد الأزمة.

تركيا قبل الأزمة الكل يعرفها، وهذا منعكس بتقارير مركز الزيتونة. فلسطين كانت ضرورة لتركيا مع الأزمة السورية، وجدنا المشهد منقلباً، تحولت تركيا إلى بلد محيط بالأعداء ولديها سياسة صفر جيران. تركيا نفسها هي التي انقلبت وذلك ناتج من سببين:

1. مشروع خاص بتركيا صافٍ معكوف على صبغة دينية، وعبر عنه أوغلو "شرق أوسط جديد"، فرصة في أن تكون لوحدها تدير المنطقة وليست شريكة بإدارة المنطقة.

2. من أجل ذلك تركيا سعت بكل الوسائل للوصول إلى أهدافها، ولكن النظام السوري لم يسقط بعد، ولكن تركيا استخدمت أساليب للوصول إلى أهدافها. تركيا أصبحت أكثر ارتهانا للعالم العربي. استحضروا دروع لحماية الأمن القومي في "إسرائيل"،

والوجه الغربي الأطلسي المتزايد لتركيا. نحن نخشى أن نجد حركة المقاومة تقترب أكثر للموقف الأطلسي لتركيا.

- **رد من أسامة حمدان:**

"حماس ليست ورقة بيد أحد لم تكن ولن تكون". هي مشروع الأمة والرجاء العودة إلى نص كلمة خالد مشعل باللغة العربية وليس ما كتب بالتركي.

- **طلال العتريسي:**

بالنسبة لكلام الأستاذ أسامة حمدان، أنا لا أحمل حماس مشكلة التحريض المذهبي، ولكنها معنية بأن أن تكون بوابة التقارب وأن تبذل كلّ ما تستطيع في ذلك، من أجل أن تحمي فلسطين وقضيتها، وحتى التقسيم ليس وهماً، فالسودان قُسم ولا أحد يستطيع أن ينكر احتمالية تقسيمه ثانية، والمخاوف من التقسيم يجب أن توضع بشكل جدي لا أن تضخم جداً ولا أن تهون.